

# العلم الشرعي في رمضان

لفضيلة الشيخ

أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ








00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

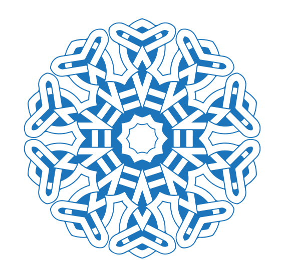
للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ



# العلم الشرعي في رمضان



لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

**ثُمَّ أمَّا بعدُ:**

-أيها الإخوة- فإنَّ لي معكم الليلة حديثًا قصـيرًا عن موضـوع طويل، إذ لن يتجاوز حديثي بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ نحوًا من ربع ساعة أو ثلثها بمشيئة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

حديثنا اليوم عن أمرين عظيمين وهما: «**الْعِلْمُ وَرَمَضَان**».

فإن العلم من أفضـل العبادات التي يتعبد بها العبد ربه، وقد جاء من قول مطرف بن عبدالله أنه قال: «فضل علم أحب إلى الله جَلَّوَعَلَا من فضل عباده».

وأما رمضـان فإن من أفضـل أيام السنة على الإطلاق هو هذا الشـهر الكريم، وقد قال ربنا جَلَّوَعَلَا في الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ اِبْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا اَلصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

فنحن حديثنا في هذه الليلة عن أمرين عظيمين:

- عن علم يكتسبه المرء ويتعلمه.
- وعن زمان فاضل.

❑ وحديثي اليوم أوجزه في أمور:

۞ **الأمر الأول: أن بين هذين الأمرين -أعني: العلم وشـهر رمضـان- أن بينهما كثير من أوجه الشبه، وكثير من العلاقات**، ووجه ذلك من جهات:

❁ الجهة الأولى: أن العلم شرط للعمل جميعًا، فلا يصح عمل بدون علم به، ولذلك قال ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

**قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى**: «فبدأ بالعلم قبل القول والعمل»، فدلنا ذلك على أن العلم شرط لكل عبادة صحيحة، **إذ لا بد لصحة العبادة من قيدين**:

- **القيد الأول**: أن تكون خالصة لله جَلَّ وَعَلَا.
- **والقيد الثاني**: أن تكون صحيحة حسب ما أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

وهذا هو معنى قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الملك: ٢].

روى ابن أبي الدنيا في كتاب «**الإخلاص**» بإسناد صحيح أن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى لما قرأ هذه الآية، قال: «أحسن العمل أخلصه وأصوبه»، إن العمل إذا لم يكن خالصًا لم يقبل، وإن العمل إذا لم يكن صوابًا على سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لم يقبل.

وبيان ذلك أن معرفة الصواب ومعرفة سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبيانه للأوامر الشرعية لا يمكن أن تعرف إلا إذا كان المرء عالمًا بشرع الله عَزَّ وَجَلَّ، عالمًا بحدوده، عارفًا بفقه ما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ به.

إذن: فإن العلم بالله عَزَّ وَجَلَّ والعلم بأحكامه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ شرط للعبادات كلها، وهذا معنى قول بعض أهل العلم: أن العبادة إذا فعلها العالم فإن أجره يكون عليها أعظم من فعل غيره؛ لأن العالم يكون عالمًا بكل سنة من سننها فيأتيها، وعالم بكل أمر من المكروهات والممنوعات فيجتنبه قصدًا، وأما غيره فربما عمل هذا المأمور عادة، وربما انكف عن هذا

المنهي عنها عادة، فلا يؤجر على مجرد الانكفاف، إذ الأجر مبني على النية، والنية -كما قرر الإمام الشافعي وتبعه أهل العلم- أن النية تبع للعلم، فإن لم تعلم أن هذا الأمر مأمور به أو أن هذا الأمر منهي عنه فإنك لا تؤجر إلا إذا كنت كذلك.

**إذن:** هذا الأمر الأول مما يتعلق بالعلم في رمضان: أن العلم شرط للعبادة، وعرفنا بعضًا من طرف هذه المسألة.

❁ **الوقفة الثانية معنا:** أننا نقول إن العلم مهم في رمضان؛ لأن المرء يعرف به درجات الأحكام، وقد بين العز بن عبدالسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ومن بعده الشيخ تقي الدين أن من أعظم فقه المرء وعلمه بالله عَزَّوَجَلَّ وبأحكامه أن يعرف درجات الأحكام، وذلك أن يقدم المقدم على المؤخر، والأولى على ما دونه ونحو ذلك.

وهذه المسألة مهمة جدًا في رمضان بخصوصه، إذ المرء يلزمه في رمضان أن يعرف درجات الأحكام، وما الذي يقدم من الأعمال على غيره، وذلك أن بعض الناس ربما انشغل في هذا الشهر الكريم بالمفضول عن الفاضل، وبالأمر الذي يكون أقل أجرًا بالأمر الذي يفوت إن لم تفعله في هذا الشهر الكريم.

وقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يسألون النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إذا جاءت المواسم ما هي الأعمال التي يخصونها أو يخصون هذه المواسم فيه.

فقد جاء من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا أنها سألت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقالت: «**يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ أَدْرَكْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ**

فَاعْفُ عَنِّي».

فالمرء إذا كان عالمًا بالشرع فإنه يعرف درجات الأحكام، وما الذي يتأكد فعله في هذه المواسم الفاضلة فينشغل به، ولا ينشغل عنه، وينشغل به ويترك غيره مما يفعل في غيرها من المواسم.

❁ **الوقفة الثالثة مما يتعلق برمضان والعلم**: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لنا كما مر معنا في درس العصر اليوم أنه لا يقبل صيام لرمضان إلا بنية «**لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ**».

فدلنا ذلك على أنه لا بد من وجود النية في رمضان، وكذلك العلم، فإن العلم لا بد لطالب العلم من أن يعتني بنيته، وأن يجعلها خالصة لوجه الله عَزَّوَجَلَّ.

ولذلك لا بد للمرء أن يكثر من سؤال الله عَزَّوَجَلَّ الإخلاص، ويسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوفيق في العمل.

ولما سأل الميموني عبدالملك بن عبد الحميد الميموني الإمام أحمد: «ما المراد بالنية في العلم؟» كيف أكون مخلصًا في العلم؟ متحققًا على النية -نية الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ؟

قال: «أن تنوي بالعلم نفي الجهل عن نفسك، وأن تعلم الآخرين».

فإذا المرء تعلم العلم بقصد هذين الأمرين:

- أن ينفي الجهل عن نفسه.

- وأن يؤدي العبادة كما أوجب الله عَزَّوَجَلَّ عليه، بل مكملة بالسنن والمندوبات، وأن

يعلم غيره بعضًا مما علمه الله عَزَّوَجَلَّ فهذه هي نية الإخلاص في العلم.

ولذلك فإن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما نفى صحة الصوم عمن لم يبيت الصيام من الليل بالنية -نية القصد- فكذلك العلم، إذا لم ينو المرء به وجه الله عَزَّوَجَلَّ فليعلم بأن هذا العلم سيكون وبالًا عليه ورذالًا عليه يوم القيامة.

وقد قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما ذكر الذين تسعر بهم النار الثلاثة الأول قال: «**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْقَارِئِ**» أي: بقارئ القرآن، «**فَيُقَال لَهُ: لِمَ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمْتُهُ النَّاسَ، قَالَ: لَا؛ وَإِنَّمَا قَرَأْتَهُ لِيُقَالَ: قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ فَهُوَ حَسْبُكَ**».

وقال الناظم لما ذكر أول من تسعر به النار:

وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعَذَّبٌ بِالنَّارِ قَبْلَ عُبَّادِ الْوَثَنْ

فلذلك فإن طالب العلم يجب عليه أن يعنى بنيته وإخلاصها لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

❋ **الوقفة الرابعة معنا مما يتعلق بالعلم ورمضان**: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذكر أن المرء إذا كان في يوم صومه فإنه لا يصخب، وإذا جادله أحد أو قاتله -قاتله؛ بمعنى: المجادلة- «**فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**»، فكما أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمر الصائم أن يحرص على أن لا يجادل أحدًا وألا يؤذي أحدًا بلسانه؛ فإنَّ من آكد من يلزمه فعل ذلك هو العالم، فإن العالم بالشرع -ولو نسبيا- فإنه يجب عليه أن يطبق هذا الحكم في وقته كله، في رمضان وفي غيره، فيبتعد عن الجدل، وعن الفسوق، وعن أن يكون لسانه بذيئًا من الوقيعة في أحد من أهل العلم أو غيرهم، وأن يكون حريصًا على قصد الخير للناس بتعليمهم ونحو ذلك.

ومن الأمور المتعلقة بالشبه برمضان وبغيره من الأيام أن رمضان من العبادات التي فيها لذة وسرور، إذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بين أن صوم رمضان من عبادات السر، ولذلك قال الله جَلَّ وَعَلَا: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي»؛ **أي:** أن المرء إذا صام رمضان؛ فإنه يتمحض فيه نية الإخلاص، وهو من أعظم عبادات السر، فإن المرء لا يطلع عليه فيه أحد، وكذلك غيره من العبادات فيها شبه بها من جهة وجه السر.

وهذه العبادات التي تكون من عبادات السر فيها من اللذة والأنس الشيء العظيم.

وكذلك العلم فإن في العلم أنسًا بالله عَزَّ وَجَلَّ، ولذة في مناجاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند العبادة، ولذلك تجد العالم إذا قرأ آيات من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ أو قام صافًا قدميه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأنس بالعبادة أنسًا عظيمًا، والسبب ما وقر في قلبه من العلم بالله عَزَّ وَجَلَّ، والعلم بأحكامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**فالمقصود:** من هذا كله أن هناك أوجهًا كثيرة، ولو لا ضيق الوقت لذكرت أكثر من عشر، وإنما ذكرنا بعضها.

**وأختم حديثي بمسألة أخيرة: وهو ما الذي يتأكد على طالب العلم بالخصوص في شهر رمضان؟**

❑ **ونقول: إن طالب العلم في شهر رمضان بالخصوص يجب عليه أمور:**

۞ **الأمر الأول:** أن يعنى بالتفقه بأحكام الصوم؛ فإن أحكام الصوم مما يخفى على المرء بيانها في بعض المسائل الجزئية، هذا من جهة.

**ومن جهة أخرى**؛ فإن بعض أحكامها تنسى، ولذلك لا بد فيه من تكرار، ولابد فيه من إعادة، وما زال دأب اهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى إذا دخلت المواسم يقرأون ويبحثون في المواضيع المتعلقة بتلك المواسم كمواسم رمضان والحج وغير ذلك والأعياد وغيرها، إذ المرء ربما ينسى بعض الأحكام، فيتذكر المسلم وطالب العلم بالخصوص هذه الأمور بتعلمها، وتذكرها، والجلوس في حلقات العلم لاستحضارها ومراجعتها، هذه المسألة الأولى.

❁ **الأمر الثاني**: أن طالب العلم مأمور بتعليم الناس، وتبيين السنة لهم، وتوضيح المحجة في عباداتهم كلها.

والمرء ليعلم أن من أعظم الأشياء التي يتقرب بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يدل الناس على الخير، «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»، «**وَالدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالَاهُ، أَوْ رَجُلٌ غَدَا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا**»، وفي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**».

فالمرء من أفضل القربات عند الله عَزَّوَجَلَّ أن يعلم الناس الخير، وأن يدلهم على أحكام الأعمال على طريقة سوية وطريق مستقيم، لكن مع الحذر ألا يتكلم في دين الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما يعلم، وألا يتجرأ وألا يتسوّر على أن يقول في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شيئًا لم يعلمه.

وقد جاء أن الشعبي الإمام الجليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى جاءه رجل فحدثه بحديث مسند إلى أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال -أعني: عبدالله بن مسعود-: «إن المرء إذا أجاب عن كل ما سئل فإنه مجنون، فسكت الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى قليلًا ثم قال: ليتنا

علمنا بهذا الحديث منذ زمن، لكنا تركنا الإجابة عن كثير مما سئلنا عنه».

إذا كان أئمة المسلمين وأعلامهم كعامر بن شراحيل الشعبي المذكور آنفًا ندم على أنه أجاب عن بعض ما سئل عنه، فما ظنك ببعض الناس الذين يتسورون على العلم، ويقفزون عليه، ويتكلمون في عظائم الأمور قبل صغارها؟!

ولذلك قد ذكر الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى كلمة عظيمة جليلة من تأملها عرف قدر نفسه، ومنزلة علمه الذي تعلمه، **قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى**: العلم أربعة مراحل: فأول مرحلة من هذه المراحل الأربع من تعلمها ظن أنه أعلم الناس، فحينئذ ترى ذلك الرجل يجيب عن كل ما سئل، وتراه يصحح ويضعف في أحاديث المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكل جرأة، وترى ذلك الرجل يقوّم غيره ويصوبهم، ويعلي لسانه بالإنكار في كل ما علم، وفي كثير مما جهل بخرصه وظنه، وهو في الحقيقة إنما نال أقل العلم، وهو ربعه الأول.

قال: ثم الربع الثاني من تعلمه علم أنه قد فاته من العلم شيء، وأنه محتاج إلى أن يتعلم غيره، وهذه طريقة لا يعلمها إلا من تعلم الجزء الثاني من العلم، وبقي له ثلاثة أجزاء.

قال: وأما الجزء الثالث: فإن من تعلمه -وهو الربع الثالث- من تعلمه فإنه سيعلم أن ما فاته من العلم أكثر بكثير مما أدركه، ولذلك فإذا تعلم المرء العلم الثالث وازداد علمه كثر توقفه، وقل إفتاؤه، وخاف من الله عَزَّوَجَلَّ خوفًا عظيمًا.

ولذلك مما أثر واشتهر من الكلام والقول أن المرء كلما كثر علمه قل كلامه، كما قال

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يجب على صاحب القرآن أن يعلم بصمته إذ الناس خائضون».

المرء كلما كثر علمه كثر صمته وقل خوضه، وقل إفتاؤه في شرع الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد جاء أن الأثرم أبا بكر سئل عن الإمام أحمد شيخه، فقيل له: «لم كان الإمام أحمد إذا سئل عن مسائل كثيرة قال: لا أدري، لا أدرى، قال: إنما كان ذلك بسبب علمه بالخلاف»، فإن المرء إذا علم خلاف الأئمة، وعلم نظرهم في المسائل، فإنه يخشى الله عَزَّوَجَلَّ ويخافه، ولكن لا يكون ذلك إلا لمن زاد علمه، وعرف هذا العلم الكبير الذي لا يصل إليه إلا أقل الناس.

**قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ**: والمرحلة الرابعة: فلا يصل إليها أحد ولا ينالها أحد؛ لأن العلم لا منتهى له، كما قال الخضر لموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كما في الصحيح: «**مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ**»، لما نقر عصفور في اليم فشرب منه شربة قليلة.

**فالمقصود**: من هذا كله أن طالب في رمضان يعلم الناس الخير، ولكن يخشى الله عَزَّوَجَلَّ ويتقه، فلا يجادل، ولا يماري، ولا يقول في دين الله عَزَّوَجَلَّ ما لا يعلم.

❁ **الأمر الثالث**: مما يجب على طالب العلم فعله في هذا الشهر الكريم أن يحرص على حفظ شهره من الكلام، فقد كان الأئمة من أهل العلم يقلون الكلام في شهر رمضان.

فقد ثبت عند أبي بكر بن أبي شيبة أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان هو وأصحابه -وإنما كان أصحابه فقهاء علماء مثله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه- كان هو وأصحابه إذا دخل عليهم شهر

رمضان لزموا المسجد، وقالوا: «نحفظ صيامنا».

وإنك لتعجب مما يحفظ منه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صـيامه! فإنه من أهل العلم وإنما أراد أن يحفظ لسانه من القيل في الناس ومن الخوض فيهم وفي أعراضـهم، ناهيك عن الخوض في أمور أشد من ذلك.

**فالمقصود:** من هذا أن طالب العلم يحفظ صيامه، فلا يكثر الخوض فيما لا يعلم، ولا يكثر الخوض في غيبة ولا نميمة ولا قول زور ولا جهل ولا عمل بذلك.

والواجب على المسلم أن يجعل هذا دأبًا له في سنته كلها، وفي رمضان بالخصوص.

❁ **الأمر الرابع**، أن طالـب العلم في رمضـــان يجب عليه أن يزداد في العبادة أكثر مما يفعل غيره، فإن كثيرًا من الناس يقول: خذ علمي ولا يغرك تقصـيري، وليس الأمر كذلك، فإن طالب العلم مســؤول أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن العلم الذي تعلمه، وهو مســؤول أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن عمله الذي لم يعمل به بهذا العلم الذي تعلمه.

ولتعلم إذا أردت أن تعرف أن هذا العلم الذي تعلمته أهو لك أم عليك؟ أهو نافع أم هو ضـــار؟ فانظر في عملك، فإن رأيت عملك قد ازداد طاعة، وقد ازداد هدى، وقد ازداد توفيقًا، فاعلم أن العلم الذي تعلمته قد زاد وهو نافع، وإن رأيت ذلك على خلاف ذلك فاعلم أن علمك ناقص، وأن نيتك فيها دخن.

**ولذلك قال الحســن البصـري رَحِمَهُ اللَّهُ:** «يجب على المسـلم أن يعرض عمله ونفسـه على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن وجدها خيرًا حمد الله عَزَّوَجَلَّ وسأله

الزيادة، وإن وجدها على خلاف ذلك رجع عن قريب، وأناب إلى الله عَزَّوَجَلَّ».

فالمرء يجب عليه أن ينظر في عمله، وطالب العلم بالخصوص كلما تعلم مسألة فيجب عليه أن يحرص على أن يعمل بها، ولذلك قال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم كانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يعلموا ما فيها من الحلال والحرام ويعملوا بها».

وانظر لبعض أهل العلم فقد روى أبو بكر المرُّوذي أن سفيان بن سعيد الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى قال: «إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بسنة -أي: ببحث عن علم لكي يكون عملك على سنة- فافعل».

**والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، قال:** «ما علمت شيئًا من السنن قط فعلها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا فعلته إلا سنة واحدة عجزت عن فعلها، وهي أن أطوف راكبا»، فقد ثبت في الصحيح من حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاف بالبيت راكبًا، قال: «لم أستطع فعل هذه السنة»، قال: «وما عدا ذلك فقد فعلته»، حتى إنه قال: «إذا سمعت بسنة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعملها ولو مرة في عمرك» وذكر ذلك في الخضاب، فإنه قد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قد خضب لحيته بالحناء فقال افعلها ولو مرة في عمرك اذ تحقق السنة.

**فالمقصود:** أن طالب العلم يجب عليه أن يعمل في شهر رمضان من الطاعات أكثر مما يعمله غيره، ويلزم عليه في حفظ لسانه أولًا، وحفظ صومه مما فيه شبهة أو غير ذلك،

ويجب عليه كثرة لزومه للمساجد، ولزومه إما اعتكافًا أو مكثًا أو نحو ذلك، وأن يبادر إلى الصلوات تذكيرًا، وأن يحرص على السنن وغير ذلك.

ولذلك فإن الإمام أحمد لما كان في سفر قام لصلاة الليل، ولم يقم أصحابه الذين كانوا معه، فلما نظر إليهم، **قال**: «عجبت لطالب علم لا يقوم الليل؛ عجبت لطالب علم لا يقوم الليل».

**وقال أبو الزناد صاحب أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إن مما يعاب به على المتفقه أن يقل من قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ»، فيجب على المرء أن يجعل له وردًا من كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يحرص على أن يأتي بالخير كله، وخاصة ما دام عنده شيء من العلم.

**الأمر الأخير**: وهو أن طالب العلم يجب عليه في السنة كلها وفي رمضان بالخصوص أن يبتعد عن شواذ العلم، وأن يبتعد كذلك عن الإغراب في المسائل، فإن الإغراب في المسائل يحبه بعض الناس وخاصة إذا ابتدأ المرء في علمه لأن الإغراب يلفت النظر إليه، ويجعل الأبصار شاخصة إليه، والناس يسمعون هذه المسألة التي أجادها.

ولكن يجب على طالب العلم -وهي من دلالات توفيق الله عَزَّوَجَلَّ له وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رزقه إخلاصًا وتوفيقًا- أن يبتعد عن شواذ العلم وغرائبه، نعم قد يتعلمها المرء لكن لا يحدث بها.

وقد ثبت في «مقدمة صحيح مسلم» أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تدركه عقولهم إلا أصبحوا به مكذبين»؛ فإن هناك مسائل هي تعتبر

أقوالًا شاذة أو ضعيفة عند بعض أهل العلم، ولكن بعض طلبة العلم ربما يتبنى هذا الرأي ليغرب عن الناس، ويأتي بأمور مستغربة بعيدة عنهم، ولذلك ذكر أهل العلم رحمهم الله تَعَالَى أنه يكره إذا جلس المرء عند أناس أن يأتي بغريب حديثه بالغريب مما يروى من الأحاديث وغيرها لأن في ذلك أمورًا مذمومة.

**أنا أقول هذه المسألة لم؟**؛ لأنه دائمًا في أوقات المواسم في رمضان وفي غيره يأتي الناس بغرائب المسائل التي لم يعتادوها، وفي الحج في كل سنة في الحج من الفتاوى الغريبة، ومن إحياء المسائل النادرة الشاذة ما لم يسمع قبل، وهذا لا شك أنه من الأوصاف المذمومة عند أهل العلم، وكلامهم في ذلك طويل، لكن اكتفي بكلمة واحدة قالها الفقيه الحنفي ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى في شرح «**رسم المفتي**»، فإنه ذكر أنه ربما دخل بلدة، وكان هذا المرء من العلماء -في فقه الحنفية يقصد-، وكان حافظًا لكتب ظاهر الرواية الستة، والمراد بها: «**الجامع الصغير والكبير**»، «**والنكت**»، «**والزيادات**»، «**والسير الصغير والكبير**»، يكون حافظًا لكتب ظاهر الرواية الستة التي رواها محمد بن الحسن، قال: «ومع ذلك لا يجوز له أن ينتصب بفتوى ولا بتعليم -كذا يقول- حتى يعلم عرف تلك البلد، وما الذي يفتون به، وما يقدمونه، ثم بعد ذلك ينتصب للفتوى والتعليم».

وهذا يدلنا على أن أهل العلم جميعًا متفقون على أن المرء يحرص على ألا يأتي بالإضراب في مسائله، ولا يأتي بالمنكرات من الاجتهادات التي ربما هي قول مرجوح أو ضعيف، أو هو قول لبعض أهل العلم في المسائل، وإنما يأتي المرء بما عليه عمل

المسلمين وعليه عامتهم فإن في ذلك خيرًا عظيمًا.

هذا بعض الحديث الذي أردت أن أتكلم عنه فيما يتعلق في العلم في رمضـان، والعلم ورمضان.

**أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يمن علينا جميعًا بالهدى والتقى، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتولانا بهداه، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرحم ضعفنا، وأن يجبر كسرنا، وأن يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، وأن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يقضي الدين عن المدينين، وأن يزيل الهم والكرب عمن به هم أو كرب، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يولي على المسلمين خيارهم، وأن يكفيهم شر شرارهم، وأن يؤمن المسلمين في أوطانهم، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يصلح وأن يحفظ ولاتنا، أئمتنا وولاة أمورنا، وأن يدلهم على الخير، وأن يصلح لهم بطائنهم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،**

**والله أعلم.**

